الذين طبع ا على قلوبهم فعدم توجههم نحو الخير واتبعوا أهواءهم .

16 .

- فتوجهوا نحو كل ما لا خير فيه فلذلك كان منهم ما كان .

والذين اهتدوا إلى طريق الحق زادهم أي ا D هدى بالتوفيق والإلهام والموصول يحتمل الرفع على الأبتداء والنصب بفعل محذوف يفسره المذكور و هدى مفعول ثان لأن زاد قد يتعدى لمفعولين ويحتمل أن يكون تمييزا والأول هو الظاهر وتنوينه للتعظيم أي هدى عظيما وما أتيتهم تقواهم .

17 .

- أي أعطاهم تقواهم إياه جل شأنه بأن خلقها فيهم بناء على ما يقوله الأشاعرة في أفعال العباد أو بأنخلق فيهم قدرة عليها مؤثرة في فعلها بإذنه سبحانه على ما نسبه الكوراني إلى الأشعري وسائر المحققين في أفعال العباد من أنها بقدرة خلقها ا تعالى فيهم مؤثرة بإذنه تعالى وقول بعضهم : بأن جعلهم جل شأنه متقين له سبحانه يمكن تطبيقه على كل من القولين وقال البيضاوي : أي بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها فالإيتاء عنده مجاز عن البيان أو الإعانة أو هو على حقيقته جزائها لأنها سببه أو فيه مضاف مقدر وليس في شيء من ذلك ما يأباه مذهب أهل الحق وذكر الزمخشري الثاني والثالث من ذلك واختار الطيبي الأول من هذين الأثنين وقال : هو أوفق لتأليف النظم الكريم لأن أغلب هذه السورة الكريمة روعي فيها التقابل فقوبل أولئك الذين طبع ا على قلوبهم بقوله سبحانه : والذين اهتدوا زادهم هدى لأن الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقوله تعالى واتبعوا أهواءهم بقوله جل وعلا : وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو أن يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه سبحانه بشراشره وهو التقوى الحقيقية المعنية بقوله تعالى : اتقوا ا حق تقاته فإن المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه وفي الترفع عن متابعة الهوى النزوع إلى المولى والعزوب عن شهوات الحياة الدنيا ثم في إسناد إيتاء التقوى إليه تعالى وإسناد متابعة الهوى إليهم إيماء إلى معنى قوله تعالى حكاية : وإذا مرضت فهو يشفين وتلويح إلى متابعة الهوى مرض روحاني وملازمة التقوى دواء إلهي انتهى .

وما ذكره من التقابل جار فيما ذكرناه أيضا وكذا يجري التقابل على تفسير إيتاء التقوى ببيان ما يتقون لأشعار الكلام عليه بأن ما هم فيه ليس من ارتكاب الهوى والتشهي بل هو أمر

حق مبني على أساس قوي وتفسير ذلك بإعطاء جزاء التقوى مروي عن سعيد بن جبير وذهب إليه الجبائي والكلام عليه أفيد وأبعد عن التأكيد من غير حاجة إلى حمل التقوى على أعلى مراتبها وأمر التقابل هين فإنه قد يقال إن قوله تعالى اهتدوا في مقابلة اتبعوا أهواءهم وقوله سبحانه : زادهم هدى في مقابلة طبع ا على قلوبهم فليتدبر وقيل : فاعل زادهم ضمير قوله صلى ا عليه وسلّم المفهوم من قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك وقوله سبحانه : ماذا قال آنفا وكذا فاعل آتاهم أي أعانهم أو بين لهم والإسناد مجازي ولا يخفى أنه خلاف الظاهر وأيضا إذا كان قوله تعالى : زادهم هدى في مقابلة قوله سبحانه : طبع ا على قلوبهم فالأولى أن يتحد فاعله مع فاعله ويجري نحو ذلك على ما قاله الطيبي لئلا يلزم التفكيم وجوز أن يكون ضميرا عائدا على قول المنافقين فإن ذلك مما يعجب منه المؤمن فيحمد ا تعالى على إيمانه ويزيده بصيرة في دينه وهو بعيد جدا بل لا يكاد يلتفت إليه .

فهل ينظرون إلا الساعة أي القيامة وقوله تعالى : أن تأتيهم بغتة أي تباغتهم بغتة وهي المفاجأة بدل